المحاضرة الثانية: مكانة علم المفردات في الدرس اللّسانيّ الحديث

ـ الإشكالية:

ما الذي جدّ في دراسة الكلمة في العصر الحديث؟ وكيف طرق المحدثون قضيّة المفردات؟ هل لقضايا المعجم صلة باللسانيات والعلوم الحديثة؟

ـ توطئة المسافة بين القديم والحديث.

أسفر اهتمام القدماء باللغة عن تنوّع كبير في المؤلّفات والمعاجم على مرّ العصور والأزمنة، لكن رغم ذلك مازالت المفردة مجالا خصبا يثير البحث والنقاش، ومع النهضة اللّسانية في العصر الحديث توسّعت شقة الخلاف بين الدارسين فيما يتعلّق بتحديد ماهية "الكلمة".

تشكّل الكلمة الحجر الأساس في المعجم، وهي المادة الأصيلة فيه ولا معنى للمعجم بدون وحدات لغوية، والمفردة هي أيضا مهما كان صنفها وحدة أساسية في الجملة، وذلك يقتضي الاهتمام بمختلف جوانبها لذلك ركّز الدرس اللسانيّ الحديث على المفردة مبنًى ومعنًى.

ـ علم المفردات في الدرس اللساني الحديث.

عاود المحدثون التركيز على المفردة لينظروا في:

أـــ الكلمة والمعنى المعجميّ.

تقاربت الحدود بين اللّغويين في تعريف الكلمة، مع عدم القدرة على إعطاء مفهوم دقيق لها، فوُضع اختبار دقيق يساعد على تحديد معالم الكلمة، يتمثّل في القدرة على " إفرادها بالنطق، وحذفها من الكلام أو إقحامها فيه، أو الاستعاضة عنها بأخرى." وهي ثلاث مرتكزات أساسية لتعيين حدود الكلمة، عرّف تمّام حسّان الكلمة العربية بقوله:" الكلمة العربية في تعريفها صيغة ذات وظيفة لغوية في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تُفرد، أو تُحذف، أو تُحشى، أو يُغيّر موضعها، أو يُستبدل بها غيرها في السياق، وترجع في مادّتها غالبا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد." وهو تعريف دقيق أخذ من صفة العربية الضبط والدقة، ويختلف تعريف الكلمة باختلاف اللغات وطبيعة الكتابة.

وصار المعنى المعجمي في الدرس اللساني الحديث مستوى هاما من مستويات التحليل اللغويّ، وصارت دراسة المفردات معجميا؛ أي تلك المعاني المعجمية المستقلّة استقلالا تاما عن

التركيب، ذات قيمة عالية ـ ولا نحتاج إلى التذكير بأهميّة المعجم في الإحاطة بمعاني مفردات اللغة ولا إلى التذكير بضرورة الاستعانة بالمعاجم للتمكّن من إحياء اللغة وآدابهاـ، ومنه جاء "علم المفردات" في العصر الحديث ليهتمّ بالمفردات في ذاتها ولذاتها، والمقصود بالمفردات " هو مجموع الكلمات في إحدى اللّغات باعتبار قيمتها المعنوية.

جـ تكثيف الاهتمام بالمعجم وتفرّع علومه وتعدّد التسميات.

تم الخروج من النظرة الكلّية للأمور إلى فروع جديدة كما هو الأمر في الدراسات اللغوية، فاهتم عالم اللغة الوصفيّ بمفردات اللغة من جانبها الوظيفي، لا الاشتقاقي التاريخي، ولا الدلالي فهي من اختصاص عالم اللغة التاريخي، واهتم عالم الأصوات بجانبها النطقي، وارتبط تصوّر معنى الكلمة ـ من وجهة نظر علم اللغة الوصفيّ بالمورفيم. وبه تعتبر المفردة " أهم الوحدات الدلالية لأنّها تشكّل أهم مستوى أساسي للوحدات الدلالية.

هـ ـ علم المفردات والصناعة المعجمية.

فرّق الباحث علي القاسميّ بين علم المفردات أو علم الألفاظ lexicology، والصناعة المعجمية lexicography ووضع الحدود الفاصلة بين العلمين، فوظيفة **علم المفردات** هي دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات، إذ "يهتم **علم المفردات**" من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، ودلالاتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدّد المعاني.

أمّا **الصناعة المعجمية** فتشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي، وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس."

وقسّمه العرب المحدثون إلى:

ينقسم علم المعجم (المعجمية) إلى فرعين أساسيين:

1ـ الفرع الأول: المعجمية النظرية (علم المفردات)

يبحث الألفاظ دلالاتها، صلاتها، الأصول التي انحدرت منها، عائلات الألفاظ...)

2 الفرع الثاني: المعجمية التطبيقية (المعاجمية)

يبحث في تأليف المعاجم أو الصناعة المعجمية

ـ أـ (جمع الرصيد الذي يدوّن)

(2 وله فرعين: المصادر المعتمدة في الجمع، والمستويات اللغوية للألفاظ)

ـ ب ـ (منهج التدوين أو الوضع)

(2 ـ وله فرعين: الترتيب والتعريف).

وـــ علاقة المعجم بالعلوم المجاورة (اللغوية وغير اللغوية)

الكلمة هي عملة التواصل بين جميع العلوم والمعارف، لذلك يتم النظر في تلك العلاقات بهذا الاعتبار، وبه تتواشج العلوم كلها وتتبادل عملة موحّدة هي الكلمة.